شرح
الجامع لعبادة الله وحده

خالد بن محمود بن عبدالعزيز الجهني

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شرح

الجامع لعبادة الله وحده

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
(ت ١٢٠٦هـ)

إعداد

خالد بن محمود الجهني
عامله الله بلطفه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فهذا تعليق مختصر على رسالة «الجامع لعبادة الله وحده» لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وصلى الله وسلم وبارك على محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١٤٣٥/٥/٢هـ

٢٠١٤/٣/٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت: طاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟ قلت: من أنواعها، الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، وذبح القربان، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرهبة، والتأله، والركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية.

..... الشـــرح.....

قوله: «**فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟**»: أي إن سئلت عن التعريف الجامع لعبادة الله وحده ﷻ.

والعبادة: لغة: التذلل والخضوع؛ يقال طريق معبد أي مذلل[1].

وشرعا: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «هي اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة»[2].

فكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال ظاهرة كانت أو باطنة يسمى عبادة.

والأقوال الظاهرة: هي أقوال اللسان: كالشهادتين، والتسبيح، والتهليل، ورد السلام.

والأقوال الباطنة: هي أقوال القلب، كاليقين، والتصديق.

والأعمال الظاهرة: هي أعمال الجوارح، كالصلاة، و الصيام، والزكاة، والنذر.

والأعمال الباطنة: هي أعمال القلب، كالخوف، والرجاء، والمحبة، والخشية، والإنابة.

وعرفها ابن كثير، فقال: «عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف»[3].

---

(١) انظر: لسان العرب، و تاج العروس مادة «عبد».

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق أنور الباز، و عامر الجزار، طبعة دار الوفاء (١٠/ ١٤٩)

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن القيم: «التعبد هو غاية الحب مع غاية الذل؛ يقال: عبده الحبُّ أي ذلله وطريق معبد بالأقدام أي مذلل وكذلك المحب قد ذلله الحب ووطأه ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله ﷻ ولا يغفر الله سبحانه لمن أشرك به في عبادته ويغفر ما دون ذلك لمن شاء فمحبة العبودية هي أشرف أنواع المحبة وهي خالص حق الله على عباده»(١).

ولا تسمى العبادة عبادة حتى تجمع بين المحبة والذل.

قال ابن القيم: «العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعا له، لم تكن عابدا له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا»(٢).

فائدة (١): أركان للعبادة:

للعبادة ثلاثة أركان لا تصح إلا بها:

أولها: المحبة: أي للمعبود ﷻ، وهي روح العبادة، وكلما تحرك الحب في القلب كان أدعى للإخلاص، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

الثاني: الرجاء: أي فيما عند الله من الثواب، وهو يقود العبد إلى إخلاص العبادة، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧].

الثالث: الخوف: أي من الله ﷻ، والخوف زاجر للعبد عن معصية الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧].

قال السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو

---

(١) انظر: روضة المحبين ونزهة المشتقين، لابن القيم، صـ(٥٣).

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٩٥-٩٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مؤمن موحد[١].

فائدة (٢): شروط العبادة:

لا تصح العبادة إلا بشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص لله ﷻ؛ والإخلاص هو التنقية، والمراد به أن يقصد العبد بعبادته وجه الله ﷻ، والوصول إلى دار كرمته ﷻ.

فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البيِّنة:٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزُّمَر:١٤].

الشرط الثاني: موافقة الشريعة.

فلا يقبل الله من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الزُّمَر:١٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء:٦٥].

وعن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمْرِنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٢]، أي مردود عليه.

قوله: «**قلت: طاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه**»: أي العبادة هي الامتثال والإذعان لأوامر الله الشرعية، واجتناب نواهيه ﷻ.

قوله: «**فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟**»: أي إن سئلتَ عن أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ.

قوله: «**قلت: من أنواعها، الدعاء**»: أي أنواع العبادة كثيرة، ومن أعظمها

---

(١) انظر: العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ(١١٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدعاء.

والدعاء لغة: الرَّغْبَةُ إلى الله تعالى[١]؛ يقال: دَعَوْتُ اللهَّ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ، وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إِقْبَالَهُ وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللهَّ[٢].

وشرعا: «استدعاء العَبْدِ رَبهُ ﷻ العِنَايَةَ واستمداده إياه المَعُوْنَةَ»[٣].

قال الخطابي: «وَحَقِيْقَته: إظْهَارُ الافْتِقَارِ إِلَيهِ، والتبَرُّؤ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوة، وَهوَ سِمَةُ العبودية، واسْتِشْعَارُ الذِّلةِ البَشَرِية، وَفيهِ مَعْنَى الثنَاءِ عَلى الله ﷻ، وإِضَافَةُ الجود، وَالكَرَمِ إليه»[٤].

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

قال ابن كثير: «قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي وتوحيدي، ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: صاغرين حقيرين»[٥].

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»[٦].

قال الخطابي: «معناه أنه معظم العبادة، أو أفضل العبادة»[٧].

فائدة: حكم صرف الدعاء لغير الله تعالى:

صرف الدعاء لغير الله ﷻ له حالان:

أحدهما: صرف الدعاء لغير الله ﷻ فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

---

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة «دعو».

(٢) انظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة «دعو».

(٣) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، صـ(٤).

(٤) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، صـ(٤).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٥٥).

(٦) صحيح: رواه الترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٥٢)، وصححه الألباني.

(٧) انظر: شأن الدعاء، صـ(٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الطبري في تفسير الآية: «ولا تشركوا به فيها شيئا، ولكن أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة»(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾ [الأحقاف:٥].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي لا أضل ممن يدعو أصناما، ويطلب منها ما لا تستطيعه إلى يوم القيامة، وهي غافلة عما يقول، لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش؛ لأنها جماد حجارة صم»(٢).

الثاني: صرف الدعاء لغير الله ﷻ فيما يقدر عليه غير الله؛ كمن طلب من حي حاضر قادر أن يسقيه، أو يطعمه، أو نحو ذلك؛ لا شيء فيه؛ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ»(٣).

قوله: «**والاستعانة**»: الاستعانة هي طلب العون كالاستنصار طلب النصر(٤).

قال ابن القيم: «الاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير واثق به»(٥).

فائدة: الاستعانة نوعان:

أحدهما: الاستعانة بمخلوق فيما يقدر عليه؛ كمن يستعين بحي حاضر قادر على حمل متاعه؛ فهذا جائز؛ لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٦٦٦).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وأحمد (٥٣٦٥)، وصححه أحمد شاكر.

(٤) انظر: مدارج السالكين (١/ ٩٦).

(٥) انظر: مدارج السالكين (١/ ٩٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

الثاني: الاستعانة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ كمن يستعين بحي أو ميت، حاضر أو غائب على شفائه؛ فهذا شرك؛ لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «قدم المفعول وهو ﴿إِيَّاكَ﴾، وكرر؛ للاهتمام والحصر، أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة»(١).

قوله: «**والاستغاثة**»: الاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة(٢).

والفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]، وقال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩]، والدعاء أعم من الاستغاثة؛ لأنه يكون من المكروب وغيره، فعلى هذا عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص(٣).

فائدة: الاستغاثة نوعان:

أحدهما: الاستغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه؛ كمن يستغيث بحي حاضر قادر على إنقاذه من مهلكة؛ فهذا جائز؛ كالدعاء.

الثاني: الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ كمن يستغيث بميت، أو حي غائب على إنقاذه من السبُع؛ فهذا شرك؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

قوله: «**وذبح القربان**»: أي من الضحايا والهدايا ونحو ذلك؛ وهو عبادة عظيمة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٠٣).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للسيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، صـ(١٧٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويذبحون لغير اسمه، أنه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر:٢]، أي: أخلص له صلاتك وذبيحتك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى»[(١)].

فائدة: الذبح نوعان:

أحدهما: الذبح للأكل، أو للاتجار؛ فهذا جائز؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام:١٢١].

قال عطاء: «ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش عن الأوثان، وينهى عن ذبائح المجوس»[(٢)].

الثاني: الذبح باسم الله؛ وهذا عبادة لله لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢]، وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر:٢].

وعن علي ﷺ، قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»[(٣)].

قال النووي: «أما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى كمن ذبح للصنم، أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما، أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا؛ فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفرا؛ فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا»[(٤)].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨١-٣٨٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

(٤) انظر: شرح مسلم (١٣/ ١٤١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله: «**والنذر**»: النَّذْرُ: لُغَةً: الإِيْجَابُ، يُقَالُ: نَذَرْتُ كَذَا إِذَا أَوْجَبْتُ[١]، وَشَرْعًا: هُوَ إِلْزَامُ الْمُكَلَّفِ نَفْسَهُ عِبَادَةً لَمْ تَكُنْ لَازِمَةً بِأَصْلِ الشَّرْعِ[٢].

والنذر عبادة عظيمة؛ قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي يتعبدون لله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع، وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر»[٣].

فائدة: النذر نوعان:

أحدهما: نذر لله؛ وهو قسمان[٤]: أحدهما: نزر مطلق، وهُوَ أَنْ يَقُوْلَ: لله عَلَيَّ نَذْرٌ، أَوْ: لله عَلَيَّ أَنْ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، أَوْ: لله عَلَيَّ أَنْ أَصُوْمَ يَوْمَيْنِ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ الْمُوْفِيْنَ بِالنَّذْرِ، وَهَذَا نَذْرٌ مَحْمُوْدٌ، لِقَوْلِ اللهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧].

القسم الثاني: نذر مقيد؛ كَأَنْ يَقُوْلَ: إِنْ رَزَقَنِيَ اللهُ مَالًا لَأَتَصَدَّقَنَّ، أَوْ: فَعَلَيَّ صَوْمُ شَهْرٍ، فَإِذَا وُجِدَ شَرْطُهُ، لَزِمَهُ مَا نَذَرَ سَوَاءٌ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: «وَأَجْمَعُوْا أَنَّ كُلَّ مَنْ قَالَ: إِنْ شَفَى اللهُ عَلِيْلِي، أَوْ قَدِمَ غَائِبِي، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَعَلَيَّ مِنَ الصَّوْمِ كَذَا، وَمِنَ الصَّلَاةِ كَذَا، فَكَانَ مَا قَالَ، أَنَّ عَلَيْهِ الوَفَاءُ بِنَذْرِهِ»[٥]، وَهَذَا نَذْرٌ مَكْرُوْهٌ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [التوبة:٧٥-٧٦]، ولحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ، عَنِ النَّذْرِ، قَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»[٦].

الثاني: نذر لغير الله؛ وهو أعظم من الحلف بغير الله، مثل أن ينذر لغير الله صلاة أو

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «نذر».

(٢) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي (١٤/ ٤٧٥)، والمطلع، للبعلي صـ (٣٩٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨٨).

(٤) انظر: الكافي، لابن قدامة (٦/ ٦٥).

(٥) انظر: الإجماع، لابن المنذر، رقم «٦٧٦».

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠٨)، ومسلم (١٦٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صوما أو حجا أو عمرة أو صدقة[١]؛ فمن نذر لغير الله فهو مشرك أعظم من شرك الحلف بغير الله وهو كالسجود لغير الله[٢].

قوله: «**والخوف**»: الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف؛ وقيل: الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره[٣].

وهو فرض على كل أحد[٤]؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

فائدة: الخوف نوعان:

أحدهما: خوف عبادة؛ وهو الذي يكون معه تعظيم وذل للمخوف منه، وهذا لا يوز صرفه لغير الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

الثاني: خوف طبيعي؛ كالخوف من السَّبُع، أو عدو، ونحوه؛ وهذا لا شيء فيه؛ لأن الله ﷻ وصف موسى عليه السلام به؛ والأنبياء معصومون من الشرك؛ فقال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:١٨].

قوله: «**والرجاء**»: الرجاء حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة، ويطيِّب لها السير؛ وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه؛ وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى[٥].

فائدة (١): الفرق بين الرجاء والتمني[٦].

التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد؛ و الرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٨١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٢٣).

(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥٠٨).

(٤) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥٠٧).

(٥) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٦-٣٧).

(٦) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالأول كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها؛ والثاني كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها. ويرجو طلوع الزرع؛ ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل.

فائدة (٢): الرجاء نوعان[١]:

أحدهما: رجاء محمود؛ وهو ما يصحبه عمل؛ كرجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه؛ ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه؛ قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [الإسراء:٥٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

الثاني: رجاء مذموم؛ وهو ما لا يصحبه عمل؛ كرجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل؛ فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

قوله: «**والتوكل**»: التوكل هو تفويض الأمور إلى الله ﷻ والاعتماد عليه كفاية وحسبا، والرضا به حسيبا ووكيلا، وهو من أعظم العبادات القلبية؛ قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣] ، وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٢٢]؛ فمن توكّل على غير الله فقد شبّهه به[٢].

قال ابن القيم: «التوكل معنى يلتئم من أصلين: من الثقة، والاعتماد، وهو حقيقة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة:٥]، وهذان الأصلان وهما التوكل، والعبادة قد ذكرا في القرآن في عدة مواضع، قرن بينهما فيها، هذا أحدها»[٣].

وقال أيضا: «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٧).

(٢) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، صـ (٣١٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٩٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعبادة؛ فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة»[١].

قوله: «**والإنابة**»: الإنابة لغة: الرجوع، ومنها قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم:٣٣]؛ أَي رَاجِعِينَ إِلى مَا أَمَرَ بِهِ، غَيْرَ خَارِجِينَ عَنْ شيءٍ مِنْ أَمرِه، وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٥٤]؛ أَي تُوبوا إِليه وارْجِعُوا[٢]، وهي هاهنا الرجوع إلى الحق[٣].

وشرعا: الرجوع إلى الحق إصلاحا، كما رجع إليه اعتذارا، والرجوع إليه وفاء، كما رجع إليه عهدا، والرجوع إليه حالا، كما رجعت إليه إجابة[٤].

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٥٤]؛ فمن تاب لغير الله فقد شبهه به[٥].

فائدة: الإنابة نوعان[٦]:

أحدهما: إنابة لربوبيته، وهي إنابة المخلوقات كلها، يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم:٣٣]، فهذا عام في حق كل داع أصابه ضر، كما هو الواقع، وهذه الإنابة لا تستلزم الإسلام، بل تجامع الشرك والكفر، كما قال تعالى في حق هؤلاء: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٣٣] فهذا حالهم بعد إنابتهم.

الثاني: إنابة أوليائه، وهي إنابة لإلهيته، إنابة عبودية ومحبة؛ وهي تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربع، وتفسير السلف لهذه اللفظة يدور على ذلك؛ وفي اللفظة

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/ ١١٣-١١٤).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «رجع».

(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤٣٣).

(٤) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤٣٣).

(٥) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، صـ(٣١٦).

(٦) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤٣٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معنى الإسراع والرجوع والتقدم، والمنيب إلى الله المسرع إلى مرضاته، الراجع إليه كل وقت، المتقدم إلى محابه.

قوله: «**والمحبة**»: المحبة هي إيثار المحبوب، على جميع المصحوب[١].

فائدة: المحبة ثلاثة أنواع:

أحدهما: محبة عبادة، وهي التي توجب التذلل والتعظيم للمحبوب، وهذه خاصة بالله ﷻ، فمن صرفها لغير الله أشرك شركا أكبر.

الثاني: محبة طبيعة، كمحبة الولد، والمال، والأهل، ونحوه، وهذه لا شيء فيها.

الثالث: محبة محرمة، وهي محبة الأشياء المحرمة، كمحبة المعازف، والنظر إلى النساء ونحوه.

قوله: «**والخشية**»: الخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨]، فهي خوف مقرون بمعرفة[٢].

والخشية عبادة قلبية لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ؛ لقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤]، ومدح أهله في كتابه وأثنى عليهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [المؤمنون:٥٧].

وعن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ»[٣].

قوله: «**والرغبة**»: الرغبة هي الطمع فيما عند الله من الثواب[٤]؛ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء:٩٠].

فائدة: الفرق بين الرغبة والرجاء[٥]:

الرجاء طمع، والرغبة طلب، فهي ثمرة الرجاء؛ فإنه إذا رجا الشيء طلبه، والرغبة

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٣/ ١٣).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥٠٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١١٠٨).

(٤) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٥٦).

(٥) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٥٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الرجاء كالهرب من الخوف، فمن رجا شيئا طلبه ورغب فيه، ومن خاف شيئا هرب منه؛ والمقصود أن الراجي طالب، والخائف هارب.

قوله: «**والرهبة**»: الرهبة هي الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سِفْر القلب في طلب المرغوب فيه(١).

والرهبة عبادة قلبية لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠].

قوله: «**والتأله**»: أصل التأله التعبد؛ والتعبد آخر مراتب الحب؛ فإن الإله هو الذي يألهه العباد ذلا، وخوفا ورجاء، وتعظيما وطاعة له. بمعنى مألوه؛ وهو الذي تألهه القلوب، أي تحبه وتذل له(٢).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزُّخرُف:٨٤]، أي: هو إله من في السماء، وإله من في الأرض، يعبده أهلهما، وكلهم خاضعون له، أذلاء بين يديه(٣)؛ والإله: هو المألوه الذي يستحق أن يؤله ويُعبد، والتألّه والتعبّد: يتضمن غاية الحب بغاية الذلّ(٤).

قال شيخ الإسلام: «أما العبادة والاستعانة والتأله فلا حق فيها للبشر بحال»(٥).

قوله: «**والركوع، والسجود** »: الركوع والسجود عبادتان بدنيتان، وهما من خصائص الإلهية، فمن سجد لغيره فقد شبّه المخلوقَ به(٦)؛ فمن ركع لغير الله أو سجد لغير الله فقد أشرك في عبادة الله غيره؛ لقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحۡيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾﴾

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥٠٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٢٧-٢٨).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٣).

(٤) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٨٥).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٩٨).

(٦) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، صـ (٣١٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[الكوثر:٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [الحج:٧٧] .

وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللهَّ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»(١).

قوله: «**والخشوع**»: الخشوع في أصل اللغة الانخفاض، والذل، والسكون، قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨﴾ [طه:١٠٨]، أي سكنت، وذلت، وخضعت، ومنه وصف الأرض بالخشوع، وهو يبسها، وانخفاضها، وعدم ارتفاعها بالري والنبات، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [فُصِّلَت:٣٩].

والخشوع شرعا: قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل؛ وقيل: الخشوع الانقياد للحق، وهذا من موجبات الخشوع(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠].

قوله: «**والتذلل**»: التذلل هو الخضوع، والتذلل للأمر تلقيه بذلة القبول والانقياد والامتثال، ومواطأة الظاهر الباطن، مع إظهار الضعف، والافتقار إلى الهداية للأمر قبل الفعل، والإعانة عليه حال الفعل، وقبوله بعد الفعل(٣).

قوله: «**والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية**»: التعظيم: معرفة

---

(١) حسن: رواه الترمذي (١١٥٩)، وابن ماجه (١٨٥٣)، وأحمد (٢٤٤٧١)، وحسنه الألباني.

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥١٦).

(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العظمة، مع التذلل لها؛ وهو على ثلاث درجات؛ منها: تعظيم الأمر والنهي، وهو أن لا يعارضا بترخص جاف؛ ولا يعرضا لتشدد غال، ولا يحملا على علة توهن الانقياد[١].

قال ابن القيم: «فمن تعاظمَ وتكبَّر، ودعا الناس إلى إطرائه في المدح، والتعظيم، والخضوع، والرجاء، وتعليق القلب به خوفًا ورجاءً والتجاءً واستعانةً به، فقد تشبّه بالله، ونازعه ربوبيته وإلهيّتَه، وهو حقيق بأن يُهينه اللهُ غايةَ الهوان، ويُذِلَّه غاية الذلّ، ويجعله تحت أقدام خلقه»[٢].

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٤٩٤).

(٢) انظر: الداء والدواء، لابن القيم، صـ (٣١٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

ودليل الدعاء، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد:١٤].

ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة:٥].

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩].

ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإنسان:٧] .

..... الشـــرح .....

قوله: «**ودليل الدعاء**»: أي الدليل على أن الدعاء عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ »: يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله، فلا تدعوا مع الله أحدا، قال قتادة: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله المؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد وأراد بها المساجد كلها.

وقال الحسن: أراد بها البقاع كلها؛ لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبي ﷺ؛ وقيل: المراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها الإنسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، يقول: هذه الأعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره[1].

قوله: «**وقوله تعالى**: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾»: أي توحيد الله وشهادةَ أن لا إله إلا

(١) انظر: تفسير البغوي (٥/ ١٦٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله[١].

قوله: «﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾»: أي والآلهة التي يَدْعونها المشركون أربابًا وآلهة من دون الله[٢].

قوله: «﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾»: أي لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهةً بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضرٍّ[٣].

قوله: «﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾»: أي لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه إياها إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطُه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه في إناء، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه وإشارته إليه وقبضه عليه[٤].

قوله: «﴿لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾»: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه[٥].

قوله: «﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾»: أي وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة إلا في غير استقامة ولا هدًى، لأنه يشرك بالله[٦].

قوله: «**ودليل الاستعانة**»: أي الدليل على أن الاستعانة عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾»: أي لك اللهم نَخشعُ ونَذِلُّ ونستكينُ، إقرارًا لك يا رَبنا بالرُّبوبية لا لغيرك[٧].

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾»: أي وإياك رَبنا نستعين على عبادتنا إيّاك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها لا أحدًا سواك، إذْ كان من يكفُر بك يَستعين في أمورِه

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٩٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٣٩٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٣٩٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٣٩٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٠٠).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٠٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٥٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معبودَه الذي يعبُدُه من الأوثان دونَك، ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة[١].

قوله: «**ودليل الاستغاثة**»: أي الدليل على أن الاستغاثة عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾»: أي تستجيرون به من عدوكم، وتطلبون منه الغوث والنصر عليهم فأجاب دعاءكم[٢].

قوله: «**ودليل الذبح**»: أي الدليل على أن الذبح عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾»: أي قل يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان إن صلاتي وذبحي[٣].

قوله: «﴿وَمَحْيَايَ﴾»: أي وحياتي[٤].

قوله: «﴿وَمَمَاتِي﴾»: أي ووفاتي[٥].

قوله: «﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»: أي خالصًا لله دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان[٦].

قوله: «﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾»: أي في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا[٧].

قوله: «﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾»: أي وبذلك أمرني ربي[٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٦١).

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٤٠٩)، وتفسير البغوي (٢/ ٢٧٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله: «﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾»: أي وأنا أوّل من أقرَّ وأذْعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك[١].

قوله: «**ودليل النذر**»: أي الدليل على أن النذر عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾»: أي إن الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، برّوا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله[٢].

قوله: «﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾»: أي ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من برّ في يوم كان شرّه مستطيرا، ممتدّا طويلا فاشيا[٣].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٩٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٩٥).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران:١٧٥].

ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٥٤].

ودليل المحبة قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤].

ودليل الرغبة والرهبة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠].

..... الشـــرح .....

قوله: «**ودليل الخوف**»: أي الدليل على أن الخوف عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ »: أي يخوفكم بأوليائه من المشركين لترهبوهم، وتجبنوا عنهم، وقيل: المعنى إنما ذلكم الشيطان يعظِّم أمر المشركين، أيها المنافقون في أنفسكم فتخافونه[1].

قوله: «﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾»: أي يقول: فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين، ولا يعظُمَن عليكم أمرهم، ولا ترهبوا جمعهم، مع طاعتكم إياي ما أطعتموني واتبعتم أمري، وإني متكفِّل لكم بالنصر والظفر، ولكن خافون واتقوا أن تعصوني وتخالفوا

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٤١٦-٤١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمري، فتهلكوا[١].

قوله: «﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾»: أي ولكن خافونِ دون المشركين ودون جميع خلقي، أنْ تخالفوا أمري، إن كنتم مصدِّقي رسولي وما جاءكم به من عندي[٢].

قوله: «**ودليل الرجاء**»: أي الدليل على أن الرجاء عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾»: أي قل لهؤلاء المشركين يا محمد: إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني الله وإن الله يوحي إليّ أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، معبود واحد لا ثاني له، ولا شريك[٣].

قوله: «﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾»: أي فمن يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته[٤].

قوله: «﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾»: أي فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية[٥].

قوله: «﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾»: أي ولا يجعل له شريكًا في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلا له شريكًا بعبادته إذا راءى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو مريد به غيره[٦].

قوله: «**ودليل التوكل**»: أي الدليل على أن التوكل عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾»: أي إن كنتم مصدِّقي نبيكم صلى الله عليه وسلم فيما أنبأكم عن ربّكم من النصرة والظفر عليهم، وفي غير ذلك من إخباره عن ربه ومؤمنين بأن ربّكم قادر على الوفاء لكم بما وعدكم من

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٤١٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٤١٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٥).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٥).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمكينكم في بلاد عدوِّه وعدوِّكم[١].

قوله: «**ودليل الإنابة**»: أي الدليل على أن الإنابة عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾»: أي وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة، وارجعوا إليه بالطاعة له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيده، وإفراد الألوهة له، وإخلاص العبادة له[٢].

قوله: «**ودليل المحبة**»: أي الدليل على أن المحبة عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾»: أي من الناس من يتخذ من دون الله أندادًا له ، والندّ: العدل[٣].

قوله: «﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾»: أي أن الذين اتخذوا هذه الأنداد من دُون الله، يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله[٤].

قوله: «﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾»: أي أن المؤمنين أشد حبًا لله، من متخذي هذه الأنداد لأندادهم[٥].

قوله: «**ودليل الخشية**»: أي الدليل على أن الخشية عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾»: أي لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي، وإمضائه عليهم على ما أمرت، فإنهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع إلا بإذني، ولكن اخشوني دون كل أحدٍ من خلقي، فإن النفع والضر بيدي[٦].

قوله: «**ودليل الرغبة والرهبة**»: أي الدليل على أن الرغبة والرهبة عبادتان.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٨٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٣١١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٧٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٧٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٧٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٤٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾»: أي إن الذين سميناهم، يعني زكريا وزوجه ويحيى، كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا، والعمل بما يقرّبهم إلينا(١).

قوله: «﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾»: أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله(٢).

قوله: «﴿وَرَهَبًا﴾»: أي رهبة منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته وركوبهم معصيته(٣).

والمعنى أنهم كانوا يعبدوننا رغبا ورهبا، وعنى بالدعاء في هذا الموضع: العبادة، كما قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم:٤٨](٤).

قوله: «﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾»: أي وكانوا لنا متواضعين متذللين، ولا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا(٥).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٢١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٢١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٢١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٢١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٢٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

ودليل التأله قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣].

ودليل الركوع والسجود قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج:٧٧].

ودليل الخشوع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران:١٩٩]، ونحوها.

الشرح

قوله: «**ودليل التأله**»: أي الدليل على أن التأله عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾»: أي والذي يستحق عَليكم أيها الناس الطاعةَ له، ويستوجب منكم العبادة، معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحد، فلا تعبدوا غيرَه، ولا تشركوا معه سواه، فإنّ من تُشركونه معه في عبادتكم إياه، هو خَلقٌ من خلق إلهكم مثلكم، وإلهكم إله واحد، لا مثلَ لهُ وَلا نَظير[1].

قوله: «**ودليل الركوع والسجود**»: أي الدليل على أن الركوع والسجود عبادتان.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾»: أي يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ارْكَعُوا لله في صلاتكم واسْجُدُوا له فيها[2].

قوله: «﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾»: أي وذلوا لربكم، واخضعوا له بالطاعة، الذي أمركم ربكم بفعله[3].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٦٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٨٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٨٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله: «﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾»: أي لتفلحوا بذلك، فتدركوا به طَلباتكم عند ربكم[١].

قوله: «**ودليل الخشوع**»: أي الدليل على أن الخشوع عبادة.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾»: أي اليهود والنصارى[٢].

قوله: «﴿لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾»: أي فيقرّ بوحدانيته[٣].

قوله: «﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾»: أي أيها المؤمنون، يقول: وما أنزل إليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد ﷺ[٤].

قوله: «﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾»: أي وما أنزل على أهل الكتاب من الكتب، وذلك التوراة والإنجيل والزبور[٥].

قوله: «﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾»: أي خاضعين لله بالطاعة، مستكينين له بها متذلِّلين[٦].

قوله: «﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾»: أي لا يحرِّفون ما أنزل إليهم في كتبه من نعت محمد ﷺ فيبدِّلونه، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه فيه، لعَرَضٍ من الدنيا خسيس يُعطوْنه على ذلك التبديل، وابتغاء الرياسة على الجهال، ولكن ينقادون للحق، فيعملون بما أمرهم الله به فيما أنزل إليهم من كتبه، وينتهون عما نهاهم عنه فيها، ويؤثرون أمرَ الله تعالى على هَوَى أنفسهم.[٧].

قوله: «**ونحوها**»: أي من العبادات.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٨٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٠٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٠٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٠٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٠٠).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٠٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٠٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

فمن صرف شيئا من هذه الأنواع لغير الله، فقد أشرك بالله غيره.

فإن قيل: فما أجلّ أمْرٍ أَمَرَ الله به؟ قيل: توحيده بالعبادة، وقد تقدم بيانه، وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه ربا وإلها، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة.

..... الشـــرح .....

قوله: «**فمن صرف شيئا من هذه الأنواع**»: أي من العبادات المتقدمة.

قوله: «**لغير الله**»: ولو كان ملكا، أو نبيا، أو وليا.

قوله: «**فقد أشرك بالله غيره**»: أي شركا أكبر مخرجا من الملة.

قوله: «**فإن قيل**»: أي إن سئلت.

قوله: «**فما أجلّ أمرٍ أمرَ الله به**»: أي أعظم أمر أمر الله ﷻ به عباده.

قوله: «**قيل: توحيده بالعبادة**»: أي إفراده بالعبادة، فلا يشرك معه أحد غيره.

قوله: «**وقد تقدم بيانه**»: أي إيضاحه؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

قوله: «**وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به**»: أي في الإلهية.

قوله: «**وهو أن يدعو مع الله غيره**»: أي فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فمن دعا مخلوقا بشيء لا يقدر عليه إلا الله أشرك شركا أكبر؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن:١٨].

قوله: «**أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة**»: كأن يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يتوكل على غير الله، أو نحو ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله: «**فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه ربا**»: لأن الرب هو الذي يجب إفراد العبادة له؛ لأنه هو الخالق المدبر المالك؛ فمن دعا غير الله فقد اعتقد أنه يتصرف في أمر الكون، وبذلك يكون مشركا.

مثال: من دعا المقبور؛ فقال له: أغثني، أو افعل لي كذا وكذا؛ فدعاؤه إياه عبادة صرفها له من دون الله؛ لأن الدعاء هو العبادة، فهذا شرك في الإلهية، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع ضر مما لا يقدر عليه إلا الله معتقدا أنه قادر على ذلك، هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله تعالى في ملكوته.

قوله: «**وإلها**»: لأن الإله هو الذي تصرف العبادة له.

قوله: «**وأشرك مع الله غيره**»: أي شركا أكبر.

قوله: «**أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة**»: فمن قصد غير الله ﷻ بنوع من أنواع العبادة أشرك شركا أكبر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه وأنكره على المشركين، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

وصلى الله على محمد.

..... الشـــرح .....

قوله: «**وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا**»: أي الشرك في العبادة.

قوله: «**هو الشرك الذي نهى الله عنه وأنكره على المشركين**»: أي المشركون كانوا يقرون بالربوبية، ويشركون في الألوهية، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت:٦١].

قوله: «**وقد قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾»: أي إن الله لا يغفر الشرك به والكفر، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام[1].

قوله: «﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾»: أي ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه[2].

قوله: «﴿فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾»: أي فقد اختلق إثما عظيمًا؛ وإنما جعله الله تعالى ذكره مفتريًا، لأنه قال زورًا وإفكًا بجحوده وحدانية الله، وإقراره بأن لله شريكًا من خلقه وصاحبة أو ولدًا[3].

قوله: «**وقال تعالى**: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾»: أي أن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٤٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٥١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٥١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسكنها في الآخرة[١].

قوله: «﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾»: أي ومرجعه ومكانه- الذي يأوي إليه ويصير في معاده، من جعل لله شريكًا في عبادته- نارُ جهنم[٢].

قوله: «﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾»: أي وليس لمن فعل غير ما أباح الله له، وعبد غير الذي له عبادة الخلق من أنصار ينصرونه يوم القيامة من الله، فينقذونه منه إذا أورده جهنم[٣].

قوله: «**وصلى الله على محمد**»: أي اللهم اثنِ على رسولنا ونبينا محمد ﷺ في الملأ الأعلى؛ قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: «صَلاَةُ اللهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ»[٤].

تم الشرح، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٨١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٨١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٨١).

(٤) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «شرح الجامع لعبادة الله وحده» أجب عن الأسئلة الآتية:

١) عرف العبادة لغة شرعا كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذيه.

٢) ما أركان للعبادة؟

٣) ما هي شروط العبادة ؟

٤) عرف كلا مما يأتي:

الدعاء- الاستعانة- الاستغاثة- النذر- الخوف- الرجاء- التوكل- الإنابة- المحبة- الخشية- الرغبة- الرهبة- التأله- الخشوع- التذلل- التعظيم.

٥) ما حكم صرف الدعاء لغير الله تعالى؟

٦) الاستعانة نوعان. وضح ذلك.

٧) ما الفرق بين الاستغاثة والدعاء؟

٨) الاستغاثة نوعان. وضح ذلك.

٩) الذبح نوعان. وضح ذلك.

١٠) النذر نوعان. وضح ذلك.

١١) الخوف نوعان. وضح ذلك.

١٢) ما الفرق بين الرجاء والتمني؟

١٣) الرجاء نوعان. وضح ذلك.

١٤) الإنابة نوعان. وضح ذلك.

١٥) المحبة ثلاثة أنواع. وضح ذلك.

١٦) ما الفرق بين الرغبة والرجاء؟

١٧) اذكر الأدلة على العبادات الآتية مع شرحها:

الدعاء- الاستعانة- الاستغاثة- الذبح- النذر- الخوف- الرجاء- التوكل- الإنابة- المحبة- الخشية- الرغبة- الرهبة- التأله- الركوع- السجود- الخشوع- التذلل- التعظيم.

١٨) ما أعظم ما أمر الله به، وما نهى عنه؟ مع ذكر الأدلة.

١٩) ما حكم من صرف العبادة لغير الله ﷻ؟ مع ذكر الأدلة.

نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق.